أهمية الانجازات التي حققها السير روبرت بيل اثناء توليه وزارة الداخلية البريطانية (١٨٢٢-١٨٣٠)

كرار حسين محمد الطفيلي
أ.د. حيدر صبري شاكر الخيقياني
جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

ملاحظة:

((البحث مستل من رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة كربلاء بعنوان (السير روبرت بيل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٨٥٠) للطالب كزار حسين محمد الطفيلي وبإشراف الاستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقياني))

أهمية الانجازات التي حققها السير روبرت بيل اثناء توليه وزارة الداخلية البريطانية (١٨٢٢-١٨٣٠)

ملخص البحث

هذا البحث يسلط الضوء على أهمية الانجازات التي حققها السير روبرت اثناء توليه وزارة الداخلية البريطانية مرتين خلال الفترة ما بين (١٨٢٢-١٨٣٠)، موضحا اهم الاصلاحات التي قام بها خلال تلك الفترة، ومبينا مدى نجاحه في اداء المهام التي كلف بها. وقسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تتناول الفصل الاول دراسة الاصلاحات التي اجراها السير روبرت بيل على القانون الجنائي ليجعل منه اكثر ملائمة لمقتضيات تلك الفترة، بينما اوضح الفصل الثاني الاصلاحات التي طرأت على نظام ادارة السجون في عهد السير روبرت بيل، وتطرق الفصل الثالث الى الاجراءات التي اتخذها السير روبرت بيل لتنظيم الشرطة البريطانية وتطويرها.

**The importance of the achievements made by Sir Robert Peel during his
tenure of the British Home Office (1822-1830)**

Abstract

This research sheds light on the importance of the achievements made by Sir Robert during his tenure in the British Home Office during the period between (1822-1830), explaining the most important reforms that he undertook during that period, and indicating the extent of his success in

performing the tasks assigned to it. The research is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion: The first chapter dealt with the reforms that Sir Robert Peel made to the criminal law to make it more appropriate to the requirements of that period, while the second chapter explained the reforms that occurred in the prison administration system during the reign of Sir Robert Peel, and the third chapter dealt with the procedures Taken by Sir Robert Peel to organize and develop the British police.

المقدمة

يعد السير روبرت بيل من الشخصيات السياسية المهمة التي كان لها دور كبير في تاريخ بريطانيا خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، من خلال الانجازات الكبيرة التي حققها في المناصب التي شغلها منذ حصوله على عضوية البرلمان عام ١٨٠٩ حتى وفاته عام ١٨٥٠.

وكانت من بين انجازاته المهمة ما تحقق اثناء توليه وزارة الداخلية مرتين خلال الفترة ما بين (١٨٢٢-١٨٣٠)، وكان ذلك من الاسباب المهمة لاختيار موضوع البحث لتوضيح مدى أهمية الانجازات التي تحققت في فترة توليه المنصب المذكور، ولا سيما ما تحقق من تعديل واستحداث على القانون الجنائي، وادارة السجون، وتنظيم الشرطة، والتي كان لها دور كبير في احلال الامن والنظام في العاصمة لندن وبقيّة المدن البريطانية، التي كانت تشهد ارتفاع نسبي في حدوث الجرائم.

يحتل موضوع حفظ امن بريطانيا اهمية كبيرة في حياة السير روبرت بيل السياسية، لذلك بذل جهودا حثيثة من اجل تحقيقها خلال الفترة التي شغل فيها منصب وزير الداخلية، والتي زادت خبرته سياسية وادارية كبيرة اثر التحديات التي واجهته، وقد اثبت من خلالها حنكته السياسية الجيدة وقدرته الادارية الواضحة، وجدارته العالية في ادارة هذا المنصب المهم، ومن الانجازات التي حققها خلال تلك الفترة تأسيس نظام شرطة لندن، الذي استطاع من خلاله فرض الامن في العاصمة وبقيّة المدن البريطانية، وتمكنت تلك القوة من اعادة هياكل الدولة بتعزيز عملية فرض الامن في داخل المدن، وقد ساعدت الانجازات التي حققها السير روبرت بيل اثناء توليه وزارة الداخلية على رفع مكانته السياسية في بلاده، وجعلته من ابرز السياسيين الذين انيطت بهم مهام رئيسة ومناصب رفيعة فيما بعد، كونه اثبت قدرته الكبيرة على ادارة مثل هذه المناصب والمهام.

الفصل الاول

الاصلاحات التي اجراها السير روبرت بيل على القانون الجنائي اثناء توليه وزارة

الداخلية للمرة الأولى (١٨٢٢-١٨٢٧)

كان السير روبرت بيل يطمح ان يكلف من قبل رئيس الوزراء بشغل احدى الوزارات التي تليق بمكانته، وتتناسب مع قدراته، وتلبي طموحه، وهذا في الواقع ما كان ينتظره بعد تقديم استقالته من منصب السكرتير

الاول لإيرلندا عام ١٨١٨ لاسيما تحت ظل حكومة الايرل ليفربول Earl of Liverpool^(١)، وكان السير روبرت بيل من ابرز الشخصيات المرشحة لنيل احدى الوزارات، وتم الاتفاق داخل الاوساط السياسية على ان حكومة ليفربول في حاجة ماسة الى استبدال الوزراء السابقين، والاعتماد على شخصيات سياسية من الشباب لمنحهم فرصة لأثبات امكانياتهم وتسخير طاقاتهم من اجل مصلحة البلاد^(٢).

تأخر التعديل الوزاري المنتظر من قبل رئيس الوزراء ليفربول، على الرغم من ان التعديل الوزاري الدوري الذي يجريه رؤساء الوزراء البريطانيين خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر كان شائعاً ومعمول به في مناسبات عدة، الا ان سبب ذلك التأخير يعود الى رئيس الوزراء نفسه الذي لم يكن يرغب باستبدال بعض الشخصيات في وزارته بسرعة، اذ كان متأنياً في اتخاذ هذا الاجراء، وكان يفضل ان يترك اعضاء الوزارة بمناصبهم من غير ان يقوم هو بهذا الفعل، ويفضل ان يقوموا بتقديم الاستقالة الطوعية او يطلبوا احالتهم على التقاعد، مما يوفر فرص مناسبة للسياسيين الشباب لشغل مناصبهم^(٣).

وحدث التغيير الوزاري المنتظر بالفعل في بداية عام ١٨٢٢، عندما اقدم رئيس الوزراء ليفربول في ذلك العام على ادخال سياسيين شباب ضمن وزارته، وبذلك اطلق على المرحلة الممتدة ما بين (١٨٢٢-١٨٣٠) عبارة المرحلة الليبرالية، اذ نأى الوزراء بأنفسهم عن التدابير القمعية التي اتخذها بعض الوزراء السابقين واعتمدوا على سياسات جديدة بوعي كبير مستهدفين بناء مجتمع متطور^(٤)، لذلك نجد ان المرحلة التالية شهدت ظهور سياسات اصلاحية واسعة النطاق شملت الشؤون الداخلية والخارجية على يد الوزراء الشباب الجدد في مجلس الوزراء بعد التعديلات الوزارية التي اجراها ليفربول في الفترة الممتدة بين (١٨٢٢-١٨٢٣)، وشملت تلك التعديلات عدد من الوزارات من بينها وزارة الداخلية التي شغلها السير روبرت بيل، ووزارة الخزانة التي تولاها فريدريك روبنسون Frederick Robinson^(٥)، ووزارة التجارة التي شغلها وليم هوسيكسون William Huskisson^(٦)، في الوقت الذي اصبح فيه جورج كانينغ Gorge Canning^(٧)، صاحب الخبرة والاكبر سنا من بينهم، وزيرا للخارجية محل كاستليرغ Castlereagh^(٨)، اثر انتحار الاخير في ١٢ اب ١٨٢٢، وقام هؤلاء الوزراء برسم سياسة اصلاحية جديدة لبريطانيا، فقام كل من وليم هوسيكسون، وفريدريك روبنسون بتخفيض التعريفات الجمركية والغاء عدد من الاحتكارات التجارية، وتخفيض الضرائب، واعطى كانينغ الدعم الحذر للحركات القومية في الخارج، وبدى وللوهلة الاولى ان بريطانيا هي بطلة الامم التي تكافح من اجل التحرر من القوى الاستعمارية، والحقيقة هي غير ذلك، بالإضافة الى الاصلاحات الكثيرة التي قام بها السير روبرت بيل في وزارة للداخلية^(٩).

ونظراً للتغيرات التي شهدتها وزارة ليفربول في المناصب الوزارية اصبح مصطلح الليبرالية المحافظة مصطلحاً مناسباً لتلك الفترة التي شهدت وجود وزراء شباب في الوزارة حلت محل كبار السن، كما ان هذا المصطلح يقدم تبايناً مع السياسات الاقل تحررية التي تبنتها حكومة ليفربول السابقة خلال الصعوبات الاقتصادية والسياسية في المدة ما بين (١٨١٥-١٨٢٠)، اذ شهدت تلك الفترة انتشار البطالة وارتفاع الاسعار، وهذه الظروف الصعبة ادت الى تدمير كبير من قبل الشعب، وخير دليل على ذلك مذبحه بيترو Peterloo

Massacre^(١٠)، ومؤامرة شارع كاتو Cato Street Conspiracy^(١١)، التي استطاعت الحكومة مواجهتها والقضاء عليها^(١٢).

هذه الاوضاع جعلت من حكومة ليفربول الجديدة تشهد تحولا سياسيا وايدولوجيا، وكان للظروف المتغيرة اثر كبير في ذلك التحول، فالكاينة الحكومية الجديدة ادركت الخطر الذي كان يؤثر على النسيج الاجتماعي لذلك كانت السياسات الجديدة للأعضاء الجدد الليبراليين بمثابة استمرار لتلك السياسة التي بدأها ويليام بت الاصغر، من اجل تلافي جميع الهفوات وتجاوز كل العقبات السابقة في سبيل تقديم افضل الخدمات لجميع المواطنين في البلاد^(١٣).

كل ذلك جعل من السير روبرت بيل في منصبه الجديد كوزير للداخلية رجل اكثر فاعلية ونشاط كمسؤول حكومي، وكان منصب وزير الداخلية يمثل تحدياً مناسباً بشكل خاص بالنسبة له، لذلك ادرك التحدي الكبير الذي سيواجهه في هذا المنصب، وقد سار السير روبرت بيل على نهج المصلحين البريطانيين في مجال السياسة والمجتمع والاقتصاد من امثال جون هوارد John Howard^(١٤)، وصموئيل روميلي Samuel Romilly^(١٥)، وفولويل بوكستون Fowell Buxton^(١٦)، والسير جيمس ماكينتوش Sir James Mackintosh^(١٧)، والذي استفاد منهم الكثير^(١٨).

كما ان السير روبرت بيل كان من الطبيعي ينحى منحى غير الذي اتبعه سلفه اللورد سيدموث فيما يتعلق بواجبات وزير الداخلية لذلك بادر باستحداث قوانين جديدة بعد ما عد بعض القوانين القديمة لا تفي بالغرض في ذلك الوقت، ووصفها على انها خزيًا للحضارة الانكليزية^(١٩).

وذكر السير روبرت بيل بأن عليه ان يتعامل مع اربعة مجالات في عمله الجديد وهي القانون الجنائي، والسجون، والنقابات، والشرطة، وأول ما بدأ به هو القانون الجنائي وذلك لأهميته الكبيرة^(٢٠)، وتجدر الاشارة الى ان هناك من سبق روبرت بيل في محاولة تعديل القانون الجنائي وهم السير صموئيل روميلي وجيمس ماكينتوش، اذ طالبوا مرات عدة بإصلاح القانون الجنائي الا ان جهودهم لم تكفل بالنجاح بسبب انتمائهم للمعارضة، ولكن هذه الجهود قد فتحت الباب امام اجراء هذه التعديلات في السنوات اللاحقة^(٢١)، لاسيما وان القانون الجنائي كان فيه الكثير من الفقرات التي تحتاج الى تعديل، لذلك حاول السير روبرت بيل ادراك طبيعة المشكلات التي ستواجهه في عملية تعديل هذا القانون، كما ادرك ان عمله الرئيس كوزير للداخلية هو الحفاظ على القانون والنظام وتنظيم نظام العدالة الجنائية من خلال تلك التعديلات، في مجتمع يعاني من الاثار المترتبة على النمو السكاني السريع، لاسيما بعد تقدم الثورة الصناعية، اذ اصبح هناك تفاوت طبقي كبير في المجتمع، وتفشي الفقر بشكل كبير، لذلك اصبحت مهمة الحفاظ على السلام مهمة صعبة للغاية لو اخذنا في نظر الاعتبار زيادة عدد الجرائم الجنائية المتعلقة بالسكان خلال العقود الاولى من القرن التاسع عشر^(٢٢)، اذ نلاحظ خلال الفترة ما بين (١٨١٦-١٨٢٢) بلغ عدد الجرائم المسجلة في انكلترا وويلز حوالي (٦٣٤١٨) جريمة، بينما كان عدد الجرائم في السنوات الممتدة بين عامي (١٨٠٩-١٨٢٥) حوالي (٢٩٣٦١) جريمة فقط، وهذا يدل ان عدد الجرائم اخذ بالازدياد مع مرور الوقت، وما كان يثير القلق ان الية تطبيق القانون الجنائي واقامة العدل لم تكن في المستوى المطلوب، فلم تكن هنالك قوة شرطة قوية

وفعالة تستطيع حفظ الامن وتقليل عدد الجرائم، وما زاد الامر سوءاً هو وجود مقاومة عنيفة لتطبيق القانون لدى بعض فئات المجتمع، اما بالنسبة للقانون الاساس الجنائي فقد كان يتألف من عدد من القوانين الفرعية، التي تراكت على مر القرون، والتي كان الكثير منها اما قديم او متناقض، وقد نفذ بموجب هذا القانون ما يقرب من (٢٠٠) عقوبة اعدام، وكان هناك اختلاف حتى حول طريقة تنفيذ الاعدام، وبكل الاحوال كانت قرارات تعسفية في كثير من الاحيان، اذ كان قرار الاعدام يتخذ اعتماداً على اجتهاد هيئة المحلفين او يلغى استناداً الى قرار القاضي بتخفيف العقوبة على الشخص المدان^(٢٣)، وهذا ما جعل السير روبرت بيل مستاءً من القانون وعده غير عادل ووجد ان بعض بنوده بحاجة الى التعديل، كما كانت هناك درجة مفرطة من عدم اليقين فيما يتعلق بالعقوبات التي كانت تصدر بحق المدانين، ففي معظم الحالات تصدر الاحكام استناداً على وجهات نظر هيئة المحلفين والقاضي، ولم تكن هناك قوانين ثابتة، بحيث من الصعوبة معرفة عقوبة كل جريمة بشكل واضح^(٢٤).

قرر السير روبرت بيل بعد دراسة قانون العقوبات من جميع جوانبه، واطلاعه على الجوانب السلبية فيه، اجراء تعديل على القانون اذ عمد الى الغاء عدد كبير من الفقرات، واول اجراء قام به عام ١٨٢٥ خلال جلسة البرلمان هو تنظيم قانون هيئة المحلفين، وتضمن هذا القانون الشروط الواجب توفرها في الاشخاص المرشحين لشغل هذا المنصب المهم وكيفية اجراء عملية اختيارهم، وبين عامي (١٨٢٦-١٨٢٧) اصدر سبعة قوانين بعضها يتناول الاجراءات التي يجب اتباعها في قضايا العدالة الجنائية، والبعض الاخر في تفكيك وتشذيب القوانين في مجالات محدد مثل السرقة^(٢٥)، كما طالب في البرلمان وضع حدا لبعض الخروقات والاجراءات غير القانونية مثل منح العفو لبعض الاشخاص بموجب ما يسمى الختم العظيم، اي قرار الملك بتبرئته بعض الاشخاص من الجرائم المتهمين بها، لذلك طالما كان السير روبرت بيل يعارض العفو الخاص الصادر من الملك وعده من الاجراءات غير العادلة وطالب بتحقيق العدالة في الحكم على المتهمين، وفي هذا الصدد طالب بأن يتمتع الاشخاص الذين اكملوا عقوبتهم بكامل حقوقهم كمواطنين، ففي السابق كان الاشخاص عندما يخرجون من السجن يجدوا انفسهم مجردين من معظم حقوقهم الى درجة لا تقبل شهادتهم في المحاكم، وبفضل الجهود الكبيرة التي بذلها السير روبرت بيل في البرلمان فقد نجح بإصدار تشريعات عدة جعلت الاجراءات في المحاكم الجنائية اجراءات متقنة تعتمد على اثبات الحقائق بشكل رئيس وليس على اساس الميول والاتجاهات، واصبحت الاحكام تصدر بعد دراسة القضايا بشكل دقيق جداً^(٢٦).

وأشاد العديد من السياسيين البريطانيين بالعمل الذي قام به السير روبرت بيل في وزارة الداخلية، لاسيما التعديلات التي ادخلها على القانون الجنائي، ومن ابرز السمات البارزة لنشاطه الاصلاحية في وزارة الداخلية هي السهولة التي تمكن من خلالها توجيه اجراءاته عبر مجلس العموم، وهذا ما ذكره وزير الخارجية جورج كانيغ في ١٢ اذار ١٨٢٦، في تقريره الى الملك بشأن الاجراءات التي اتخذت في مجلس العموم، اذ ذكر بأن وزير الداخلية السير روبرت بيل قدم مشروع قانون لتعزيز القانون الجنائي، وتجدر الاشارة الى ان هذا المشروع المقدم الى مجلس العموم ارفق معه عدد من المعلومات المهمة وعززها بالإحصائيات فضلاً عن

طريقته البليغة في القاء الخطاب امام الاعضاء، وقد لاقى الخطاب الذي القاه السير روبرت بيل استحسان الجميع وتصفيق من قبل النواب^(٢٧).

الفصل الثاني

الاصلاحات التي اجراها السير روبرت بيل على السجون اثناء توليه

وزارة الداخلية (١٨٢٢-١٨٢٧)

انتقل السير روبرت بيل بعد تعديل القوانين الجنائية الى اصلاح السجون ففي هذا المجال كان نشطاً للغاية ايضاً اذ طرح مشروع قانون السجون لعام ١٨٢٣ والذي نص ولأول مرة في تاريخ بريطانيا على ان يقدم مدراء السجون الموجودة في كل ارجاء بريطانيا التقارير والاستبيانات الى وزارة الداخلية^(٢٨)، ومن ابرز النقاط التي تناولها هذا القانون هو فصل سجون النساء عن سجون الرجال، وكانت هذه الالتفاتة غاية في الاهمية، كما طلب السير روبرت بيل من رجال الدين القيام بزيارات منتظمة للسجناء وتوجيه الارشادات لهم لما لهذه الزيارات من تأثير كبير في نفوس السجناء، وتم ايضاً اجراء التفتيش من قبل قضاة الصلح المحليين لمحاولة الوصول الى حلول مناسبة فيما يخص قضايا الخصومات التي من الممكن حلها^(٢٩)، كما اثمرت جهود السير روبرت بيل بإصدار قانون اخر في عام ١٨٢٥، تم من خلاله تطبيق نظام الاشراف المباشر على السجون من قبل وزارة الداخلية ليشمل حوالي (١٥٠) سجن في انحاء البلاد، فوضع هذا القانون الحد للممارسات غير الانسانية التي كانت تستخدم قديماً في تلك السجون، واصبح نضام السجون اكثر حداثة من ذي قبل بعد ان اصبحت السجون خاضعة لعمليات التفتيش والمعايير الرسمية لتأديب السجناء المسيئين، كما وفر هذا القانون جميع المرافق الطبية والتعليمية التي اصبح تطبيقها امراً لازماً في جميع السجون^(٣٠)، ومكن قانون السجون الجديد وزارة الداخلية من جمع معلومات احصائية مفصلة عن السجون وظروفها وجميع ما يتعلق بها، وبذلك مكن الحكومة فيما بعد من احكام سيطرتها بشكل كامل على السجون، وكان قلق السير روبرت بيل هو كيفية جعل الحياة في السجن اكثر راحة في سبيل اعداد الاشخاص المحكومين في السجون للتكيف مع الاخرين في الحياة العامة بعد ان يقضوا عقوبتهم، هذا ما دفع السير روبرت بيل الى رفض تنفيذ العقوبات القاسية على المحكومين، لاسيما عقوبة الحبس الانفرادي التي رفضها تماماً^(٣١) - وفي هذا الاطار اوضح السير روبرت بيل الى احد موظفيه حول قوانين السجون التي اصدرها قائلاً: "احاول قدر الامكان البحث عن وسائل العقاب المناسبة والفعالة للمحكومين في السجون، ... ويبقى همي الوحيد هو تخفيض حجم الجريمة"^(٣٢).

كما اهتم السير روبرت بيل في التشريعات النقابية المستمدة من المشاكل المتعلقة بإضفاء الشرعية على النقابات والجمعيات، ففي أواخر القرن الثامن عشر وبسبب الإضرابات الكبيرة التي قام بها عمال النسيج بمعامل يوركشاير ولانكشاير اصدرت الحكومة البريطانية برئاسة وليم بت قانون عام ١٧٩٩ حظرت بموجبه عمل النقابات في بريطانيا، والحق بقانون اخر عام ١٨٠٠، سميت هذه القوانين بقوانين التجمعات

Combination Acts^(٣٣)، ونجح السير روبرت بيل عام ١٨٢٤ بجعل الحكومة تصدر تشريعا يلغي العمل بقانون التجمعات، وبالتالي رفع هذا القرار الحظر عن تلك النقابات، وهذا ما رحب به كثير من القادة الراديكاليين لأنه اتاح لهم تأسيس النقابات التي من خلالها استطاعوا الدفاع عن حقوق العمال، كما منح للعمال حق الاضراب عن العمل في حال تعرضهم للظلم من قبل ارباب العمل، وبالفعل اضرب عمال القطن وعمال السفن وتطورت تلك الاضرابات الى مهاجمة تلك المصانع، لذلك بذل السير روبرت بيل كل جهوده من اجل اصدار قانون التعديل في عام ١٨٢٥، والذي حافظ على شرعية النقابات ولكنه فرض عقوبات جديدة على اولئك الذين يقومون بأعمال شغب وتهديد ارباب العمل، وقد أوضح السير روبرت بيل موقفه من هذا الموضوع قائلاً: "ان العمال الذين ليس لديهم ممتلكات باستثناء مهاراتهم اليدوية وقوت يومهم، يجب السماح لهم بالتجمع سوياً في نقابة واحدة من اجل الدفاع عن مصالحهم، ولكن يجب ان لا يستغل هذا الامتياز لأحداث الفوضى"^(٣٤).

ادت المسؤوليات الكثير الواقعة على عاتق السير روبرت بيل كوزير للداخلية الى تعامله مع مجموعة متنوعة من القضايا العملية المثيرة للاهتمام، وربما الاكثر غرابة في هذه القضايا هو ما يتعلق بقضية استخدام الجثث البشرية لأغراض دراسة الطب وللبحث العلمي، وقد اثير ذلك الموضوع في فترة تولي السير روبرت بيل لوزارة الداخلية، اذ كان يتم سرقة جثث الموتى من القبور من اجل ان توفي احتياجات الكليات والمعاهد العلمية لتشريحها، وكان احد الحلول لهذه المشكلة البشعة هو ما طرحه جيرمي بنتام Jeremy Bentham^(٣٥)، وهي ان يتم تسليم جثث الموتى لأطباء التشريح قبل دفن تلك الجثث، في حالة عدم مطالبة اقارب المتوفى بالجثة، وكان رد السير روبرت بيل على هذا المقترح بأنه على دراية تامة بعواقب الموضوع، ولم يدعم هذا المقترح بسبب خشيته من ان يثير ذلك الامر احتجاجاً شعبياً بعد معرفة الناس به، بالرغم من انه كان يشك بأن بعض جثث المرضى الذين يموتون في المستشفيات العامة كانت تنقل الى المؤسسات والكليات الطبية لتشريحها، لذلك اوضح بيل انه من الافضل عدم اثاره النقاش في الاقتراح المذكور^(٣٦).

كان السير روبرت بيل مقتنعاً بأن مسألة تشريح الجثث هي مسألة علمية فيها فائدة كثيرة لذلك لم يعمل على الغاؤها، بل سمح باتخاذ تدابير اخرى لتسهيل وصول الجثث للمؤسسات العلمية والكليات الطبية، وذلك لكثرة الطلب عليها من اجل الابحاث العلمية، وسمح باستيرادها من خارج البلاد، وفي رسالة بعثها الى احد العاملين معه في كانون الاول ١٨٢٨ جاء فيها: "تم اعطاء التوجيهات الى القطاع الخاص، بناءً على طلبي، للسماح باستيراد جثث من فرنسا دون اثاره اي مشاكل وبشكل سري"، وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع كان حساس للغاية وان مثل هذه التوجيهات قد تسبب له المشاكل اذ ما اعلنت للمجتمع ومع ذلك كانت توجهاته هي الحل المناسب لهذا الموضوع بهدف ضمان الحصول على الجثث لتزويد المؤسسات العلمية وكليات الطب بها بسبب العراقيل التي كانت تواجه المختصين في الحصول عليها من المستشفيات بسبب رفض ذوي الموتى تشريح الجثث^(٣٧).

ويمكن القول ان الذي دفع السير روبرت بيل لاتخاذ مثل هذا الاجراء هو الاحداث المروعة التي حصلت في أدنبرة، اذا قام بعض المجرمين بقتل الناس وبيع جثثهم على الاطباء الذين كانوا في حاجة ماسة للجثث لغرض البحوث العلمية، لذلك دعم السير روبرت بيل قانون التشريح الذي قدم للبرلمان فيما بعد في عام ١٨٢٩، والذي يدعو الى السماح باستخدام جثث الفقراء للتشريح بعد موتهم، الا ان هذا القانون لم يمرر في عهد السير روبرت بيل وشرع فيما بعد عام ١٨٣٢، وبالرغم من الاتهامات التي وجهت الى السير روبرت بيل بسبب موقفه من الفقراء، الا ان الموضوع كان بحاجة الى اجراء تشريعي من اجل تأمين المواد المطلوبة للمؤسسات الطبية، لذلك وافق على ذلك الاجراء^(٣٨).

ان ما قام به السير روبرت بيل في الفترة الاولى له في وزارة الداخلية كان مدعاة للفخر وكان يستحق عليه الاشادة والثناء من الجميع، هذا ما كان يطمح له بالفعل ونلاحظ ذلك من خلال الخطاب الذي القاه في البرلمان في ١٣ نيسان ١٨٢٧، اذ قال فيه: "ان كل القرارات التي اتخذتها وانا بمنصبي كان لها ما يبررها، ورغم الهجمات التي تعرضت لها التي كانت تحمل نوعاً ما من الانانية، كان لها ما يبررها، انا اشعر بالرضا على كل ما قمت به، فكل مؤسسة سواء كانت مدنية او عسكرية ارتبطت بمكتبي خلال السنوات الاربعة الماضية قد خضعت للتفتيش الدقيق والمراجعة الصارمة، وانني تمكنت من اجراء هذه الامور في ظل ظروف لم تكن سهلة ابداً، وقمت بالإصلاحات التي كان من اللازم ان تتم في وقت سابق بشكل تدريجي، وكما اعتقدت فان هذه الإصلاحات تتفق مع الصالح العام، كما انني اشعر بالامتنان لمعرفتي ان كل قانون غير ملائم موجود في كتب النظام الاساسي عندما باشرت بعلمي بمنصب وزير الداخلية، فأني عملت على الغاؤه أو تعديله بعد ما ادركت انتهاء صلاحيته"^(٣٩).

واضاف قائلاً: "قد اكون من المحافظين وقد اكون غير ليبرالي، ولكن الحقيقة التي لا يمكن انكارها، انني عندما باشرت لأول مرة في واجبات وزارة الداخلية كانت هناك قوانين موجودة تفرض على موضوعات معينة في هذا المجال قيود غير عادية وغير ضرورية، ولا يمكن انكار حقيقة ان هذه القوانين قد تم تطبيقها، وبصفتي رجل محافظ، لدي المزيد من الارتياح لمعرفة انه لا يوجد قانون واحد لا يخدم البلد يرتبط باسمي، لقد ركزت في عملي على التخفيف من شدة القانون الجنائي، وممارسة تطبيقه بصورة صحيحة"^(٤٠).

الفصل الثالث

اهم الانجازات التي حققها السير روبرت بيل اثناء توليه

وزارة الداخلية للمرة الثانية (١٨٢٨-١٨٣٠)

تمكن السير روبرت بيل من تحقيق انجازات عدة خلال توليه وزارة الداخلية للمرة الاولى من خلال الإصلاحات العديدة التي ادخلها على العديد من القوانين من اجل اصلاحها بما يخدم المجتمع والدولة في ان واحد، الان انه قدم استقالته من المنصب بعد ان عزل ليفربول عن رئاسة الوزراء، بسبب اصابته بجلطة

دماغية في ٢٨ شباط ١٨٢٧، فوق اختيار الملك جورج الرابع على جورج كاننغ ليتولى منصب رئيس الوزراء، هذا ما دفع السير روبرت بيل الى الاستقالة^(٤١)، من منصب وزير الداخلية بسبب الخلاف الدائم في وجهات النظر بينه وبين كاننغ لاسيما في مسألة التحرر الكاثوليكي، الا ان كاننغ لم يستمر في المنصب سوى اربعة اشهر تقريباً اذ توفي في ٨ اب ١٨٢٧^(٤٢)، فوق الاختيار على ولنغتون لشغل منصب رئيس الوزراء في ٢٢ كانون الثاني ١٨٢٨، فعاد معظم الوزراء الى مناصبهم ومن بينهم السير روبرت بيل الذي اصر ولنغتون على عودته الى وزارة الداخلية، فتولى منصب وزارة الداخلية^(٤٣).

ان من اهم الاعمال التي قام بها السير روبرت بيل في فترته الثانية في وزارة الداخلية هو تأسيسه لشرطة لندن او ما يعرف بشرطة العاصمة Police Force في عام ١٨٢٩، وتجدر الاشارة الى ان السير روبرت بيل اهتم بأعمال الامن الداخلي قبل توليه منصب وزير الداخلية للمرة الاولى، اذ انه يعد صاحب خبرة مسبقة في هذا المجال من خلال انشاء قوة شرطة في ايرلندا عندما كان يشغل منصب السكرتير الاول لنائب الملك في ايرلندا، ومع ذلك لم يكن يتصور ان انشاء قوة شرطة موحدة ومهنية ووقائية في انكلترا بالأمر السهل، اذ كان امامه صعوبات كبيرة لا بد من مواجهتها، فكان عليه ان يتعامل مع الوضع الامني وفقاً للتقاليد الإنكليزية القديمة التي كانت تعد النظام والقانون مشكلة يتم حلها بشكل افضل من خلال التعاون بين مالكي العقارات ورجال الشرطة الموجودين، اذ كان ممثلي المقاطعات الإنكليزية يرون بأن أي تدخل حكومي في شؤون الشرطة له ما يبرره، لكن البعض يعد فكرة وجود مؤسسة مركزية مسؤولة عن ملاحقة الجناة غير مرغوب فيه ابدأً، وهذا ما ازعج السير روبرت بيل كثيراً^(٤٤).

وكان على السير روبرت بيل ان يعمل بحذر من اجل تأسيس قوة جديدة للشرطة، لذلك قرر بناء تلك القوة بصورة تدريجية، اذ انشأ اولاً لجان تحقيق برلمانية للنظر في الحاجة الى القيام بأعمال الشرطة، وركز على المشاكل والجرائم التي تحدث في العاصمة لندن، المدينة التي يبلغ عدد سكانها اضعاف سكان اي مدينة اخرى في بريطانيا، اذ يقدر عدد سكانها في تلك الفترة بحوالي (١,٤٠٠,٠٠٠) نسمة، وكعاصمة للبلاد بطبيعة الحال كانت الصعوبات اكثر وضوحاً لرجال النفوذ، وفي اول سنة استلم فيها روبرت بيل وزارة الداخلية عام ١٨٢٢، اعتمد على القوة التي اسسها والتي تعرف بقوة بوستريت The Power of a Posteret، وهي اول قوة اسسها في وزارة الداخلية بالقرب من كوفنت غاردن Covent Garden، في الطرف الغربي من مدينة لندن، ثم وسع اعدادها اذ عين^(٢٤) ضابطاً يرتدون الزي الرسمي وكانوا يقومون بدوريات في وسط العاصمة يومياً لردع المجرمين^(٤٥).

وفي فترة عمل روبرت السير روبرت بيل الثانية في وزارة الداخلية في حكومة ولنغتون (١٨٢٨-١٨٣٠)، اصر على انشاء قانون شرطة العاصمة، فطلب في ٢١ شباط ١٨٢٨ من مجلس العموم تشكيل لجنة برلمانية لدراسة الاوضاع، وبرر طلبه هذا بسبب الزيادة في حدوث الجريمة بمدينة لندن بشكل كبير موضحاً ان معظم تلك الجرائم ارتكبت على الممتلكات العامة^(٤٦)،

قدم السير روبرت بيل عام ١٨٢٨ مشروع قانون يقضي بإلغاء جميع مؤسسات الشرطة الموجودة آنذاك داخل العاصمة واستبدالها بقوة واحدة منظمة بشكل فعال وتخضع لسلطة وزير الداخلية بشكل مباشر^(٤٧)، لذلك تشكلت لجنة في البرلمان البريطاني لدراسة هذا المشروع، وبعده اعربت اللجنة تأييدها التام لإعادة هيكلة قوات شرطة لندن، هذا ما مكن السير روبرت بيل من المضي قدماً لإتمام مشروعه بعد ان صادق عليه البرلمان بشكل نهائي في ١٧ كانون الاول عام ١٨٢٩، وبالتالي نجح السير روبرت بيل في انشاء قوة شرطة منظمة وموحدة تتمتع بالولاية القضائية على المنطقة بأكملها ضمن دائرة نصف قطرها عشرة اميال وسط المدينة باستثناء مركز مدينة لندن نفسها، اطلق عليها اسم قوة شرطة العاصمة The Metropolitan Police Force، لتحل هذه القوة المنظمة محل النظام السابق والذي كان يعتمد على عدد من الشرطة غالبيتهم من كبار السن ولم تكن لديهم اي صلاحيات قضائية في الاعتقال^(٤٨).

وتأسست قوة الشرطة في البداية من (٣٠٠٠) عنصر من الشرطة، والعديد منهم تم تجنيدهم من رجال شرطة البوستريت السابقين وكذلك من افراد الجيش، وكان القبول في الشرطة امراً سهلاً للغاية في بادئ الامر فلم تكن هناك قيود او شروط تحدد المقبول في سلك الشرطة، لكن بعد ذلك وتحديداً خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر، اصبحت الشروط عديدة لاختيار العناصر المناسبة لهذا العمل^(٤٩).

ومن اجل فرض السيطرة بشكل كامل على مدينة لندن قسمها السير روبرت بيل الى خمسة اقسام من اجل تسهيل السيطرة عليها، ثم جزء هذه الاقسام الى عدة اجزاء، فاصبح القسم الواحد يضم ثمانية اجزاء، كل جزء ينقسم الى ثمانية اجنحة، وبذلك يكون القسم يضم مشرف وراتبه (٢٠٠) جنيه استرليني، واربعة مفتشين راتب الواحد منهم (١٠٠) جنيه استرليني، وستة عشر رقيباً راتب كل واحد منهم يقدر بحوالي (٢٢) جنيه استرليني، يكون تحت امرتهم مائة واربعة واربعون شرطياً يستلم كل واحد منهم (٢٠) جنيه استرليني، اما الزي الرسمي الذي اختاره لهم السير روبرت بيل هو اللون الازرق مع معطف وقبعة وشارات خاصة تميزهم عن قوات الجيش، اما اسلحتهم فلم يسلحوا في بداية الامر بل اعطيت لهم الهراوات^(٥٠)، جعل السير روبرت بيل اقسام الشرطة الخمسة جميعها هي وتفرعاتها تحت سيطرة مفوضين من الشرطة وهم كل من تشارلز روان Charles Rowan^(٥١)، وهو ضابط متقاعد في الجيش البريطاني ويعد من اهم القادة العسكريين الذين شاركوا في العديد من المعارك لاسيما معركة واترلو الشهير عام ١٨١٥ التي قضى فيها على قوة نابليون بونابرت، اما الثاني هو المحامي ريتشارد ماين Richard Mayne^(٥٢)، وهو محامي ايرلندي كما ان ابوه كان قاضياً في ايرلندا^(٥٣).

وعمل السير روبرت بيل على وضع مبادئ عامة للشرطة وهي تسعة مبادئ، المبدأ الاول: ينص على ان المهمة الاساسية التي وجدت الشرطة لأجلها هي منع الجريمة والفوضى، اما الثاني: يشير الى ان قدرة الشرطة على اداء واجباتها تعتمد على موافقة الشعب على اعمال الشرطة وتقبل تلك القوة، اما المبدأ الثالث: فينص على ان يجب على الشرطة تأمين التعاون مع من يرغب من الجمهور في تقديم المساعدة من خلال المراقبة الطوعية للقانون لكي تكون قادرة على ضمان احترام الجمهور والحفاظ على ذلك الاحترام، واما الرابع: فينص على عدم التعاون مع الجمهور في القضايا التي تتطلب استخدام القوة البدنية لان هذا من

واجبات الشرطة حصراً اذ يتطلب امر قضائي بذلك، ونص المبدأ الخامس: تسعى الشرطة الى الحفاظ على المصلحة العامة، ليس عن طريق الانحياز الى الرأي العام ولكن من خلال العمل بحيادية مع الجميع ووفق ما ينص عليه القانون، ووضح المبدأ السادس: حق الشرطة في استخدام القوة البدنية الى الحد الضروري لضمان تنفيذ القانون او لاستعادة النظام فقط عندما تكون ممارسة سياسة الاقتناع والنصيحة والانذار غير كافية او غير مجدية، بينما جاء في المبدأ السابع: يجب على الشرطة في جميع الاوقات الحفاظ على علاقتها مع الشعب الذي يعطي الواقع للتقليد التاريخي المتمثل في ان الشرطة هي الشعب والشعب هو الشرطة والشرطة ما هي الا افراد من المجتمع تولوا هذه المسؤولية من اجل الحفاظ على وجود المجتمع ومصالحه ورفاهيته، وبين المبدأ الثامن: يجب على الشرطة تطبيق القانون اولاً على نفسها في حال ارتكاب اي فرد من افرادها لمخالفة قانونية، بحيث لا تظهر ابدأ في مظهر مغتصب القانون فيجب ان تطبق القانون عليها اولاً لكي لا تفقد ثقة المجتمع فيها، بينما جاء في المبدأ التاسع: يتم اختبار كفاءة الشرطة من خلال عدم وجود الجريمة والاضطرابات من خلال معالجة وقوعها في اسرع وقت^(٥٤).

وبعد ان قام روبرت بيل بهيكله الشرطة بجميع اقسامها بجميع تفرعاتها، وبعد مباشرتها في العمل، كان يأمل من كل ذلك التمكن من محاربة أنشطة العصابات الاجرامية، والتي كانت مسؤولة عن نسبة كبيرة من الجرائم المرتكبة في لندن، والتي لم ينسب سلوكها الى الاعراض التي احدثتها الثروة المتنامية في البلاد بعد الثورة الصناعية^(٥٥).

بناءً عليه كتب السير روبرت بيل الى رئيس الوزراء ولنغتون في ١٠ تشرين الثاني ١٨٢٩، بعد ان شعر بالثقة الكافية ليعلن ان قوة شرطة العاصمة اصبحت قوية جداً وهي تعمل بصورة جيدة بالفعل اذ ذكر في كتابه: "أريد ان اعلم الناس ان الحرية الممنوحة لهم لا ينبغي لهم ان يتركوا بيوتهم لكي تتعرض للسرقة من قبل عصابات منظمة من اللصوص، من اجل اللهو وشرب الكحول في الشوارع الرئيسية في لندن"^(٥٦).

وفي اواخر ولاية السير روبرت بيل في وزارة الداخلية تم انشاء قوات الشرطة في المدن الكبرى في جميع انحاء البلاد، واتخذ من شرطة العاصمة نموذجاً على بقية المدن البريطانية، وهذا ما يتضح من خلال المراسلات الخاصة للسير روبرت بيل الذي يظهر فيها ان هذا هو ما أراد ان يحدث، حيث قال لأحد المقربين منه: "ان البلاد تم تغطيتها بالكامل بقوات الشرطة المنظمة، الا ان الصعوبة في هذا الامر، هو كيفية التعامل مع كل منطقة على حدة، فكل منطقة يوجد فيها مجتمع يختلف في تقسيماته الفرعية عن مجتمعا في لندن"^(٥٧).

وحاز العمل الذي قام به السير روبرت بيل، والذي يمكن اعتباره من انجازاته السياسية المهمة، على اعجاب جميع الساسة والمجتمع، لاسيما وان العاصمة لندن كانت تعاني قبل تأسيس الشرطة المنظمة من الكثير من الفوضى وعدم الاستقرار، انتشار الجريمة وضعف الامن، ولكن بعد تأسيس الشرطة بقانون منظم، اصبحت العاصمة لندن اكثر اماناً وبذلك اخذت المدينة بالتطور والنمو بشكل واسع، والفضل في ذلك يعود

الى السير روبرت بيل الذي يعد المؤسس الاول لشرطة العاصمة، وبالتالي اصبح نظام هذه الشرطة نموذجاً لجميع مدن البلاد، ولازال الى اليوم يشير بالبنان الى السير روبرت بيل على هذا الانجاز الكبير^(٥٨).
نلاحظ مما تقدم العمل الكبير الذي قام به السير روبرت بيل بتأسيس شرطة العاصمة، ومن الاعمال المهمة لاسيما وان مدينة لندن كانت تسجل اعداد كبيرة من الجرائم، فاستطاع من احلال الامن والنظام في واحدة من اهم عواصم العالم ان لم تكن اهمها، وبقي هذا الانجاز يذكر له.

الخاتمة:

من خلال دراسة أهمية الانجازات التي حققها السير روبرت بيل اثناء توليه وزارة الداخلية خلال الفترة الواقعة ما بين (١٨٢٢-١٨٣٠) تم التوصل الى ما يلي:

- ١- أصبح السير روبرت بيل وزيرا للداخلية في الوقت الذي كانت فيه البلاد تشهد مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية عدة ادت الى ارتفاع كبير في معدل الجريمة، وهذا ما جعله يواجه تحديات كبيرة في هذا المنصب.
- ٢- نجح السير روبرت بيل في مواجهة التحديات العديدة التي واجهته عندما تولى المنصب، اذ استطاع تشخيص المشاكل التي تعاني منها البلاد وتحديد الخطوات التي يجب ان يتبعها لتجاوز تلك المشاكل وايجاد حلول ناجعة لها.
- ٣- ادرك السير روبرت بيل من خلال حنكته السياسية ضرورة ايجاد حلول فعالة تدوم على المدى البعيد للمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع البريطاني، لاسيما مشكلة فقدان الامن في البلاد، فعمل على اصلاح القانون الجنائي ليجعل منه اكثر ملائمة لمعالجة مختلف القضايا القانونية في البلاد.
- ٤- كان للإصلاحات العديدة التي اجراها السير روبرت بيل على نظام ادارة السجون أهمية كبيرة في تطوير ذلك النظام وتحسين اوضاع السجناء.
- ٥- اهتم السير روبرت بيل بالجانب العلمي كثير من خلال السماح لطلاب المدارس الطبية بالحصول على جثث الموتى لغرض التشريح على الرغم من بعض الاعتراضات التي حدثت بسبب هذا الموضوع.
- ٦- نجح السير روبرت بيل بترك بصمة واضحة على تطوير الشرطة من خلال تأسيسه لنظام شرطة لندن الذي يعد من اهم انجازاته السياسية، والذي استطاع من خلاله فرض الامن في العاصمة لندن وبقية المدن البريطانية.

٧- كان للإصلاحات العديدة التي قام بها السير روبرت بيل خلال هذه الفترة الاثر الايجابي على المجتمع البريطاني، من خلال توفيرها للأمن والاستقرار في البلاد التي كانت بحاجة الى تلك الإصلاحات اثر ارتفاع معدلات الجريمة.

الهوامش:

(^١) إيرل ليفربول Earl of Liverpool (١٧٧٠-١٨٢٨): سياسي بريطاني درس في مدرسة تشارت هاوس في لندن ثم درس في جامعة أكسفورد اذ حصل على درجة الماجستير في الادب عام ١٧٩٠، وفي نفس العام دخل البرلمان كعضو عن حزب التوري، شغل عدة مناصب منها وزير للخارجية خلال الحرب مع نابليون اذ تفاوض مع نابليون لعقد معاهدة اميان عام ١٨٠٢، ثم تولى وزارة الداخلية في عام ١٨٠٨، ثم اصبح وزيراً للحرب والمستعمرات في المدة ما بين (١٨٠٩-١٨١٢)، وبعد اغتيال رئيس الوزراء سبنسر برسيفال عام ١٨١٢ اصبح إيرل ليفربول رئيساً للوزراء وبقي فيها في المدة ما بين (١٨١٢-١٨٢٧). انظر:

Davidson, Jonathan, M.D, Downing Street Blues, A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, London, 1943, PP.44-55.

(^٢) Aspinall, Arthur, The Correspondence of Charlsb Arbuthnot, Royal Historical Society, Camden 3(rd), Series, 65, 1941, PP.13-18.

(^٣) Jenkins, OP, Cit., P.29.

(^٤) Evans, Eric J, The Forging of the Modern State, 1783-1870, London, 1996, PP. 200-201.

(^٥) فريدريك جون روبنسون Frederick John Robinson (١٧٨٢-١٨٥٩): سياسي بريطاني، من حزب التوري، دخل البرلمان البريطاني عام ١٨٠٦، ممثلاً عن بلدة كارول الايرلندية، تولى العديد من المناصب السياسية من اهمها وزير المالية في المدة ما بين (١٨٢٣-١٨٢٧)، واصبح رئيساً للوزراء خلال المدة ما بين (١٣ اب ١٨٢٧-٢١ نيسان ١٨٢٨). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England, 2001., OP, Cit., PP.130-131.

(^٦) وليام هوسيكسون William Huskisson (١٧٧٠-١٨٣٠): سياسي بريطاني من حزب التوري، حصل على عضوية البرلمان عام ١٧٩٦، كان من ابرز دعاة التجارة الحرة، تولى العديد من المناصب السياسية منها اميناً للخزانة مرتين الاولى في الفترة ما بين (١٨٠٤-١٨٠٦)، والثانية (١٨٠٧-١٨٠٩)، ثم اصبح رئيس مجلس التجارة وامين صندوق البحرية خلال الفترة ما بين (١٨٢٣-١٨٢٧)، وبعدها اصبح وزير الحرب والمستعمرات في المدة ما بين (١٨٢٧-١٨٣٠). للمزيد من التفاصيل انظر:

Lee, OP, Cit., Vol.28, PP.323-328.

(^٧) جورج كاننغ George Canning (١٧٧٠-١٨٢٧): سياسي بريطاني ولد في ايرلندا، ينتمي الى حزب التوري، تولى عدة مناصب سياسية، ومنها سفير بريطانيا في البرتغال خلال الفترة ما بين (١٨١٤-١٨١٦)، ثم شغل منصب رئيس مجلس الرقابة خلال الفترة ما بين (١٨١٦-١٨٢١)، واصبح وزيراً للخارجية مرتين: الاولى خلال الفترة ما بين (١٨٠٧-١٨٠٩)، والثانية ما بين (١٨٢٢-١٨٢٧)، تولى منصب رئاسة الوزراء في ١٠ نيسان ١٨٢٧، الا انه لم يستمر طويلاً اذ توفي في ٨ اب من نفس العام. للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, OP, Cit., PP.56-58.

(^٨) روبرت ستيوارت كاستليرغ Robert Stewart Castleragh (١٧٦٩-١٨٢٢): سياسي ورجل دولة بريطاني ولد بمدينة اولستر Ulster، الايرلندية من عائلة ايرلندية، دخل البرلمان البريطاني عام ١٧٩٠، كان من اكثر الداعمين لسياسة وليام بيت، دعم بقوة اتحاد ايرلندا مع بريطانيا، تولى منصب السكرتير الاول في ايرلندا خلال الفترة ما بين (١٧٩٧-١٨٠١)، وكان يطالب باستمرار بالتحرك الكاثوليكي في ايرلندا، اصبح وزير للخارجية مرتين: الاولى خلال الفترة ما بين (١٨٠٤-١٨٠٩)، والثانية خلال الفترة ما بين (١٨١٢-١٨٢٢)، اذ كان له دور كبير في القضاء على نابليون وتحجيم قوة فرنسا من خلال عقد مؤتمر فيينا عام (١٨١٥). للمزيد من التفاصيل انظر:

London, 1895, Vol.54, PP.346- Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, Macmillan and Co, 357. .

(9) Evans, Eric J, Sir Robert Peel: Statesmanship, Power and Party, London and New York,1991, P.15.

(10) مذبحه بيترلو Peterloo Massacre: وهي المعركة التي حدثت في سانت بيتر فيلد في مانشستر، في (١٦ اب ١٨١٩)، وكان السبب الرئيس لهذه المذبحة هو سوء الاوضاع الاقتصادية التي كانت تعاني منها البلاد بعد انتهاء الحرب مع فرنسا، اذا تدني المستوى المعاشي وانتشار المجاعة، وحرمان فئة كبيرة من التصويت في الانتخابات، مما ادى الى تدمير الشعب اذ خرجت جموع كبيرة تتراوح بين مابين (٦٠,٠٠٠-٨٠,٠٠٠)، اجتمعوا يطالبوا باصلاح الاوضاع و اجراء اصلاحات برلمانية فيما يخص عملية التصويت في الانتخابات في مدينة مانشستر، الا ان الحكومة البريطانية ردت عليهم بأرسال مجموعة من الفرسان، هجمت عليهم وقتلت منهم قرابة (١٥) شخص وجرح مابين (٤٠٠-٧٠٠)، شخص معظمهم من النساء والاطفال، لذلك سميت هذه الحادثة بمذبحة بيترلو. للمزيد من التفاصيل انظر:

Read, Donald, Peterloo The Massacre and its Background, Press,1958,P.93;Cowherd, R.G., Peterloo: the "massacre" and Its Background, The Annals of the American Academy of Political and Social Science Journal, Vol.321 issue: 1, January 1959,PP.166-167.

(11) مؤامرة شارع كاتو Cato Street Conspiracy: وهي المؤامرة التي دبرها مجموعة من الشباب المتطرفين عام ١٨٢٠ بهدف قتل رئيس الوزراء ليفربول وجميع الوزراء، وذلك لعدة اسباب منها الكساد الاقتصادي في الارياف وهجرة العديد من الريف الى المدينة بحثاً عن العمل، والمشاكل السياسية بعد وفاة الملك جورج الثالث، بالإضافة الى مذبحه بيترلو كل هذه الاسباب دفعتهم الى التخطيط لقتل كل اعضاء الحكومة، وكانت هذه المجموعة بقيادة آرثر ثيستلود Arthur Thistlewood (١٧٧٤-١٨٢٠)، ولكن الحكومة تمكنت من كشف المؤامرة والقي القبض على المتآمريين وقدموا للمحاكمة وحكم عليهم بالإعدام. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wilkinson, George Theodore, An Authenic History of the Cato-Street Conspiracy, With the Trials At Large of the Conspirators, London,(N.D).

(12) Evans, OP,Cit, P.15.

(13) Ibid, P.16.

(14) جون هوارد John Howard (١٧٢٦-١٧٩٠): هو احد المصلحين البريطانيين ولد في شمال مدينة لندن، توفيت والدته وهو الخامسة من عمره، وكان والده من اثرياء مدينة لندن لكنه كان صارماً في التعامل وذات معتقدات دينية قوية، ارسل ولده الى مدرسة هيرتفورد ثم الى اكااديمية جون إيمز، توفي والد هوارد في عام ١٧٤٢ فترك له تركة كبيرة، غادر هوارد بريطانيا عام ١٧٤٨ في جولة شملت معظم الدول الاوربية، وفي احدى رحلاته الى البرتغال القي القبض عليه من قبل القوات الفرنسية وسجن في فرنسا عام ١٧٥٥، وبع اطلاق سراحه وعودته الى بريطانيا عين عام ١٧٧٣ في منصب رئيس شرطة بيدفوردشير فقام بزيارة السجون واحد تلو الاخر في جميع انحاء بريطانيا مطلعاً على احوال المساجين فطالب الحكومة مراراً وتكراراً باصلاح السجون ونشر تقرير واسع عن السجون باسم الدولة والسجون عام ١٧٧٧. للمزيد من التفاصيل انظر:

Smith, Cilve Stafford, The Curious Mr Howard Legendary Prison Refomer, Waterside Press, 201
(15) صموئيل روميلي Samuel Romilly (١٧٥٧-١٨١٨): سياسي ومصلح بريطاني ولد في مدينة لندن درس القانون وعمل في المحاماة عام ١٧٧٨، سافر الى فرنسا وسويسرا واطلع هناك على اسباب الثورات التي حدثت في البلدين لاسيما في فرنسا فقد درس مسار الثورة الفرنسية، حصل على عضوية مجلس العموم البريطاني عام ١٨٠٦، فكان نشطاً في اروقة البرلمان فعمل على اصلاح القانون الجنائي البريطاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

His Sons, Memoirs of Life of Sir Samuel Romilly, New York, 2013,Vol.1

(16) فولويل بوكستون Fowell Buxton (١٧٨٦-١٨٤٥): سياسي ومصلح بريطاني ولد في مدينة لندن، حصل على عضوية البرلمان عام ١٨١٨، ومنذ بداية مشواره السياسي اخذ بالمطالبة باصلاح السجون والقانون الجنائي فطالب بالغاء عقوبة الاعدام، كما طالب بالغاء نظام الرق في بريطانيا، فكان له دور كبير في تأسيس الجمعية البريطانية لمكافحة الرق عام ١٨٢٣. للمزيد من التفاصيل انظر:

Buxton Charles, Memoirs Sir Thomas Fowell Buxton with Selections from his Correspondence, London,1848.

(17) السير جيمس ماكينتوش Sir James Mackintosh (١٧٦٥-١٨٣٢): سياسي بريطاني ولد في ادنبرة عاصمة اسكتلندا درس الطب في جامعة ادنبرة وتخرج منها عام ١٧٨٧ لكن توجهاته كانت سياسية، انتقل الى لندن عام ١٧٨٨، دافع عن الثورة الفرنسية فنال اعجاب معظم الفرنسيين، ثم اتجه لدراسة القانون واصبح من اشهر المحامين في بريطانيا، وعين عام ١٨٠٤ بمنصب كبير القضاة بمدينة بومباي في الهند، حصل على عضوية البرلمان عن حزب الاحرار عام ١٨١٨، عرف داخل اروقة البرلمان بمعارضته لحزب المحافظين، ايد جهود صموئيل رويلي الداعية الى اصلاح القانون الجنائي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Cochrane, Robert, The Treasury of Modern Biography A Gallery of Literary Sketches of Eminent Men and Women of the Nineteenth Century, London,1878,PP.79-83.

(18) Evans, OP, Cit, P.16-17.

- (19) Smith, George Barnett , Sir Robert Peel, London, 1891,PP.36-37.
 (20) Lgnatieff, Michael, A Just Measure of Pain: The Penitentiary in the Industrial Revolution,1750-1850,London,1978,P.179.
 (21) Guizot, M., Sir Robert Peel, Des Guntins, Paris, (D,N),PP.20-21.
 (22) Ignatieff, OP, Cit.,P.179.
 (23) Jenkins, OP, Cit.,P.26.
 (24) Hilton, Boyd, The Gallows and Mr Peel, in T. Blanning and D.Cannadine, History and Biography, Cambridge,1996,PP.92-97.
 (25) Jenkins, OP, Cit.,P.27.
 (26) Montague, F.C., Life of Sir Robert Peel,London,1888.PP.32.
 (27) Aspinall, Arthur, The Letters of Kink Georg IV,1812-1830, Cambridge,1938,Vol.3,PP141-142.
 (28) Jenkins, OP, Cit.,P.29.
 (29) Ignatieff, OP, Cit.,PP.168-169.
 (30) Jenkins, OP, Cit.,P.30.
 (31) Ignatieff, OP, Cit.,PP.168-169.
 (32) Quoted in: Jenkins, OP, Cit.,P.30.

(٣٣) الخيقاني، حيدر صبري شاكر، تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية ١٨٢٤-١٩٣١، النجف الاشرف، ٢١٥، ص ٢٨.

- (34) Quoted in Evans, Sir Robert Peel: Statesmanship, Power and Party, PP.18-19.

(٣٥) جيرمي بنتام Jeremy Bentham (١٧٤٨-١٨٣١): فيلسوف بريطاني ومصالح قانوني وهو مناصر القانون الانجلو-امريكي، اشتهر بدعوته الى النفعية وحقوق الانسان، نادى بحقوق المرأة وطلب بمساواتها مع الرجل، كما دعا الى الغاء العبودية وعقوبة الاعدام والعقوبات الجسدية، ولاسيما عقوبة الاطفال. للمزيد من التفاصيل انظر:

The new Encyclopedia Britannica, U.S.A., Vol.2,P.837.

- (36) Jenkins, OP, Cit.,P.30.
 (37) Ibid.
 (38) Jenkins, OP, Cit.,P.33.
 (39) Quoted in: Smith, OP, Cit.,PP.40-41.
 (40) Ibid,PP.41-42.

(٤١) بعد تولي جورج كاتينغ منصب رئيس الوزراء قدم سبع من الوزراء استقالتهم، وهم بالإضافة الى السير روبرت بيل كل من ولغتون القائد العام للذخائر، والفيكونت ميلفيل Viscount Melvill (١٧٧١-١٨٥١)، لورد البحرية الاول، وأيرل دون Earl of Don (١٧٥١-١٨٣٨) وزير العدل، والايرل وستمورلاند Earl Westmoreland (١٧٥٩-١٨٣٤)، لورد الختم الملكي، بالإضافة الى وزير الحرب والمستعمرات هنري باثورست Henry Bathurst (١٧٦٢-١٨٣٤)، ومستشار دوقية لانكشاير بيكسلي Bexley. للمزيد من التفاصيل انظر:

Thomas Erskinemay, the Constitution History of England Sine the Accession of George the third,1760-1860,Vol.2,New York,1889,P.63.

- (42) Guizot, M., Sir Robert Peel, Des Guntins, Paris,(D,N),PP.29-30.
 (43) Lee, Elizabeth, Wives of The Prime Mininsters 1844-1906, London,1918,PP.57-58.
 (44) Evans, OP, Cit., P.18.
 (45) Williams, Keithl, Peel's principles and their acceptance by American police: Ending 175 Years of reinvention, The Police Journal, Volume 76, (2003), PP. 97-120.
 (46) Evans, OP, Cit., P.18.
 (47) Lgnatieff, OP, Cit.,P.185.
 (48) Jenkins, OP, Cit.,P.31.
 (49) Jenkins, OP, Cit.,PP.31-32.

(٥٠) تحسين علي حسين علوان، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع (١٨٢٠-١٨٣٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٨٩.

(٥١) تشارلز رومان Charles Rowan (١٧٨٢-١٨٥٢): ضابط بريطاني يعد من ابرز القادة العسكريين الذين شاركوا في العديد من المعارك لاسيما معركة واترلو الشهير عام ١٨١٥ التي قضى فيها على قوة نابليون بونابرت، تم اختياره عام ١٨٢٩ من قبل السير روبرت بيل مع زميله رينشارد ماين كمفوضين لشرطة العاصمة، كان بالإضافة الى زميله المسؤولين بشكل كامل عن تنظيم القوة الجديدة، فتمكنوا في ثلاثة اشهر من تجنيد وتدريب وتنظيم وتجهيز ونشر قوة بلغ تعدادها الف رجل، استمر تشارلز رومان في منصبه (٢١) سنة مارس عمله بكل جد وتفاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

Senior, Hereward, Constabulry the Rise of Police Institation in Britain, the Commonwealth and the United Stotes, Canada,1997,PP.33-34.

(٥٢) ريتشارد ماين Richard Mayne (١٧٩٦-١٨٦٨): محامي بريطاني حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة ترينيتي في دبلن عام ١٨١٨، وحصل بعدها على شهادة الماجستير من كلية ترينيتي كميريدج عام ١٨١٢، استدعي من قبل السير روبرت بيل عام ١٨٢٩ مع زميله تشارلز روان كمفوضين للشرطة الجديدة، استمر في منصبه (٣٩) عاماً. للمزيد من التفاصيل انظر:

Townsend, G.H., The Handbook of the Year 1868, London, 1869, P341.

(53) Evans, OP, Cit., PP.19.

(54) Research Paper, Sir Robert Peel's Peelian Principles and Their Contributions to Community Policing, Fall, 2012, P.4.

(55) Jenkins, OP, Cit., P.31.

(56) Quoted in: Lgnatieff, OP, Cit., P.185.

(57) Quoted in: Aspinall, Arthur, The Letters of King George IV, 1812-1830, Cambridge, 1938, Vol.3, PP141-142.

(58) Montague, OP, Cit., P.72.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب باللغة الانكليزية:

- Jenkins, Sir Robert Peel, New York, 1999.
- Aspinall, Arthur, The Correspondence of Charlsb Arbuthnot, Royal Historical Society, Camden 3(rd), Series, 65, 1941.
- Evans, Eric J, The Forging of the Modern State, 1783-1870, London, 1996.
- Davidson, Jonathan, M.D, Downing Street Blues, A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, London, 1943.
- Evans, Eric J, Sir Robert Peel: Statesmanship, Power and Party, London and New York, 1991.
- Smith, Cilve Stafford, The Curious Mr Howard Legendary Prison Refomer, Waterside Press, 2011.
- His Sons, Memoirs of Life of Sir Samuel Romilly, New York, 2013.
- Buxton Charles, Memoirs Sir Thomas Fowell Buxton with Selections from his Correspondence, London, 1848.
- Cochrane, Robert, The Treasury of Modern Biography A Gallery of Literary Sketches of Eminent Men and Women of the Nineteenth Century, London, 1878.
- Lgnatieff, Michael, A Just Measure of Pain: The Penitentiary in the Industrial Revolution, 1750-1850, London, 1978.
- Guizot, M., Sir Robert Peel, Des Guntins, Paris, (D,N).
- Hilton, Boyd, The Gallows and Mr Peel, in T. Blanning and D.Cannadine, History and Biography, Cambridge, 1996, PP.92-97.
- Montague, F.C., Life of Sir Robert Peel, London, 1888.
- Aspinall, Arthur, The Letters of Kink Georg IV, 1812-1830, Cambridge, 1938.
- Thomas Erskinemay, the Constitution History of England Sine the Accession of George the third, 1760-1860, Vol.2, New York, 1889.
- Guizot, M., Sir Robert Peel, Des Guntins, Paris, (D,N).
- Lee, Elizabeth, Wives of The Prime Mininsters 1844-1906, London, 1918.
- Senior, Hereward, Constabulry the Rise of Police Institation in Britain, the Commonwealth and the United Stotes, Canada, 1997.
- Townsend, G.H., The Handbook of the Year 1868, London, 1869.
- Research Paper, Sir Robert Peel's Peelian Principles and Their Contributions to Community Policing, Fall, 2012.
- Aspinall, Arthur, The Letters of King George IV, 1812-1830, Cambridge, 1938.

ثانياً: الموسوعات والقواميس:

- Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, Macmillan and Co, London, 1895.
- Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England, 2001.
- The new Encyclopedia Britannica, U.S.A.
- Wilkinson, George Theodore, An Authenic History of the Cato-Street Conspiracy, With the Trials At Large of the Conspirators, London, (N.D).

ثالثاً: البحوث:

- Read, Donald, Peterloo The Massacre and its Background, Press, 1958, P.93; Cowherd, R.G., Peterloo: the "massacre" and Its Background, The Annals of the American Academy of Political and Social Science Journal, Vol.321 issue: 1, January 1959, PP.166-167.

- Williams, Keithl, Peel's principles and their acceptance by American police: Ending 175 Years of reinvention, The Police Journal, Volume 76, (2003).

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

- الخيقاني، حيدر صبري شاكر، تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية ١٨٢٤-١٩٣١، النجف الاشرف، ٢٠١٥.